الفصل الثالث والثلاثون

يلعب بجسمه وعقله

حوار مع روبرتو بيرفومو الملقَّب بـ الماريسكال

يعرفه نـدل مقهى لا بيـلا وزبائنه حـقّ المعرفة. يتوقّـف بعضهم لتحيته وسؤالـه عن رأيه بشـأن الأحـداث الجارية. يتمكّـن ماريسـكال (المارشال)؛ المدافِـع السابـق لنـادي ريفر بلايـت، وريسينـغ، وكروزيـرو، الذي يُعَـدّ أحد أفضـل المدافعيـنَ الذين أنجبتهم كرة القـدم الأرجنتينية، ويعمـل الآن معلِّقًا واختصاصيًّـا في علـم النفس والاجتماع، يتمكّن أخيرًا مـن الجلوس، واحتساء القهوة بعد الإدلاء برأيه في قضايا متنوعة.

تغطي الجدرانَ صورٌ لأبطال سباقات الدرّاجات، أمثال خوان مانويل فانغيو، وفريوليـان غونزاليـس، ومانويـل غالفيـز الذي كان يتـردّد على المقهـى الواقع قبالة مقبـرة ريكوليتا الشهيرة ببوينوس آيرس فـي خمسينيات القرن المنصرم وستينياته. كانت تلك حقبة مختلفة. أمّا اليوم فالحديث ينصب على كرة القدم.

ما رأيك في ليونيل ميسي؟

«فنيًّـا، يُعَدّ ميسي أحد اللاعبينَ القلائل في العالَم القادرينَ على التحكّم فـي الكرة من دون النظـر إليها، وذلك يمكّنه من رؤية زملائه ولاعبي الخصم، فضـلًا عـن التمرير بصورة غيـر متوقّعة. يمكنه فعل ذلك لأنّـه يكشف الملعب

بالكامل. وهو يتمتع بقدر عالٍ من الدقة في أثناء الجري بأقصى سرعة. ويلعب بأسلوب مبدع؛ فهو لاعب خلّاق، وكلّما حصل على الكرة، وواجه الخصم غدا الأمر بمنزلة تجربة... ينتظر الجميع حدوث شيء في تلك اللحظة، وهو ما يحدث فعلًا. وإنّه يمتلك تفكيرًا جسديًّا».

ما الذي تعنيه بذلك؟

«أقصد بذلك أنّه يلعب بجسمه وعقله في الوقت نفسه. إنّه يملك الموهبة ذاتها التي كان يتمتع بها كلّ من: بيليه، ومارادونا، ودي ستيفانو؛ فهو يمتلك سرعة يتحكّم فيها دماغه، الذي يوعِز إلى قدميه بالسعي لما يجب عليهما فعله. تدور في خلد ميسي فكرة؛ وفجأة يحدث كلّ شيء. لقد فعلها من قبل. هل تعي ما أقصد؟ حين يحدِّد المكان الذي يقف فيه حارس المرمى، فإنّه يسدِّد بين الخشبات، بناءً على حدسه، وليس تفكيره».

لأنّك ذكرت مارادونا، فمن الطبيعي أن نسأل عن المقارنة التي كانت - وما زالت- تُعقَد بين الاثنين باستمرار.

«لقد تطلّب الأمر من البرازيل (24) عامًا للفوز بكأس العالَم بعد اعتزال بيليه. أمّا نحن فما زلنا نبكي على أطلال مارادونا. نأمل جميعًا بقدوم منقذ، المخلّص الجديد هو ميسي، الذي سيعيدنا إلى القمّة من جديد. بإمكان ميسي عمل ذلك، لكنّه لايزال في حاجة إلى بعض الوقت، يتعيّن عليه تنمية مواهبه وإعداد نفسه لتلك المرتبة، يتعيّن عليه أن يصبح ناضجًا كرويًّا».

ما أبرز نقاط ضعفه؟

«يقع ميسي دائمًا في الخطأ نفسه الذي يرتكبه اللاعبون الشباب كافة؛ فهو لا يعرف بعد كيفية اتخاذ الخيار الصائب كلّ مرّة. يتعيّن عليك الجري

بالكرة تارة، والتمرير تارة أُخرى؛ إذ من غير المجدي الإصرار على خيار واحد عندما لا يحالفك الحظ، وتعاندك الأحداث، وقد يكون مناسِبًا حينها اختيارُ الحلّ الأنجع والأبسط. سيدرِك ميسي يومًا أنّ الكرة هي التي ينبغي أن تواصِل الحركة... هذه أمور يمكن تعلُّمها بالخبرة، وتقادم السنّ».

هل أصبح ميسي نجمًا فعلًا؟

«إنّه شخص بسيط ومتواضع جدًّا، الأطفال جميعًا معجبون به كثيرًا».

لماذا؟

«بسبب شكله وملامحه التي تذكِّرنا بسنجاب الكويس (نوع من السناجب المشهورة في الأرجنتين). أضف إلى ذلك جاذبيته الطبيعية حينما تكون الكرة عند قدميه. أتمنّى ألّا يفقد هذا الشغف تجاه لعب كرة القدم؛ فتلك هي الطريقة الوحيدة لكي يصبح الأفضل في العالَم».

لأنّك واثق من توقّعاتك... لننتقل للحديث عن المستقبل، وعن الأخطار تحديدًا.

«أتمنّى ألّا يؤثِّر فيه المال؛ فهو يمتلك الملايين. ولكن، ما زال عليه الجري والتدرّب واللعب في أجواء باردة وماطرة ومثلجة. أتمنّى ألّا يصبح رمزًا تجاريًّا مثل بيكام؛ فذلك يشكِّل خطرًا على الشغف باللعبة. أتمنّى ألّا يفقد حبّه البقاء في الملعب؛ وهو حبّ حافظ عليه أشخاص رائعون، مثل بيليه ومارادونا. ولأنّه ميسي، فإنّ الأمر لن يكون سهلًا، بل سيكون بمنزلة صداع. لايزال - على أيّ حال- في بداية رحلة الصعود إلى القمّة. تكمن الصعوبة في المحافظة على القمّة بعد الوصول إليها. انظر إلى ما حصل لرونالدينو على سبيل المثال».

ماذا تعني؟

«كان خـوان مانويل فانيغو يقول: «لا أحد يستطيـع تحمُّل الأوقات الصعبة عندما تحلّ. هذا هو بالضبط الحاصل مع رونالدينو. عندما تأخذ الأمور منحًى خطـأً تقول في نفسك: إنّ الأمور على مـا يرام، وإنّك ستستعيد تألّقك. لكنّك لا تعتني بنفسك، ولا تركِّز، ويبدأ الناس بالتشكيك في قدراتك، البيئة المحيطة لا تساعـدك؛ فأصدقاء البطل هم شرّ الأصدقاء. أمّا العائلة فقد تمثِّل كارثة بحدّ ذاتهـا، فيستمر وضعك في التدهـور، وتفقد القدرة على السيطرة عليه. يمضي الوقـت وأنت لا تـدرِك حيثيات الموقف. إنّـه درس يتعيّن علـى ميسي استيعابه جيدًا، حين يصل إلى القمّة».

obeikandl.com